

الحلقة الأربعون

سلسلة أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية، وذلك من خلال كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس. وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد. ثم تعرضت الكنيسة لاضطهاد عظيم واستشهد استفانوس، وتشتت المؤمنون. وبالرغم من ذلك فقد انتشرت المسيحية في مناطق عديدة وتأسست كنائس كثيرة. ونتيجة لرحلات الرسول بولس الثلاث في مدن تركيا واليونان آمن الكثيرون بالمسيح، رغم الاضطهادات الشديدة التي تعرض لها. ثم قبض اليهود على الرسول بولس في الهيكل بأورشليم، الذي تحدث لهم عن سيرته وكيف أصبح مسيحياً. وعندما حاك بعض اليهود مؤامرة لقتل بولس، أرسله القائد الروماني إلى قيصرية، ليحاكم أمام الوالي فيلكس.

وعند محاكمة الرسول بولس، وجّه المحامي ترتلس ممثل رؤساء اليهود ثلاث اتهامات له: أنه يهودي مرتد يحرّض اليهود في كل العالم، وأنه قائد شغب وتمرد لبدعة دينية غير معترف بها، وأنه قد دنس الهيكل. أما الرسول بولس فلقد فند هذه الاتهامات، فبرهن أنه لم يحرّض اليهود، وأنه لم يدين الهيكل، لكنه يعبد الله ويؤمن بالكتب المقدسة، بحسب مذهبه. وعندها أرجأ الحاكم فيلكس إصدار الحكم، ووضع بولس تحت الحراسة.

ويخبرنا سفر أعمال الرسل أنه مضت سنتان والرسول بولس على هذه الحال. وكان الوالي فيلكس يستدعيه بين وقت وآخر، طامعاً أن يدفع له بولس رشوة لكي يطلقه. لكن بولس كان يبشّره بالمخلص المسيح. ثم فقد فيلكس وظيفته كحاكم، وتمّ استدعائه إلى روما. وتعيّن بوركيوس فستوس حاكماً خلفاً له، في أواخر عام ٥٩ أو أوائل عام ٦٠ ميلادية. لكن فيلكس ترك الرسول بولس مسجوناً لكي يكسب رضا اليهود.

وبعد ثلاثة أيام لتولي فستوس منصبه، ذهب من قيصرية إلى أورشليم. فجاءه رئيس الكهنة ووجهاء اليهود وعرضوا له دعواهم ضد بولس. وطلبوا منه بإلحاح أن يكرمهم بإحضار بولس إلى أورشليم. (أعمال الرسل الأصحاح ٢٥) لكنهم كانوا قد نصبوا له كمينا على الطريق ليغتالوه. فأجابهم فستوس بأن بولس سيبقى محتجزاً في قيصرية وأنه هو سيعود إليها بعد فترة

قصيرة. وتابع قائلاً: « ليذهب معي أصحاب النفوذ منكم، فإن كان على هذا الرجل ذنب ما فليتهموه به أمامي. وقضى فستوس في أورشليم أياماً لا تزيد على الثمانية أو العشرة، ثم عاد إلى قيصرية.

وفي اليوم التالي لوصوله جلس على منصة القضاء، وأمر بإحضار بولس. فلما حضر اجتمع حوله اليهود الذين جاءوا من أورشليم، ووجهوا إليه تهماً كثيرة وخطيرة عجزوا عن إثبات صحتها. فدافع بولس عن نفسه قائلاً: لم ارتكب ذنباً في حق شريعة اليهود، أو الهيكل، أو القيصر. ومع ذلك فقد أراد فستوس أن يكسب رضا اليهود، فسأل بولس: هل تريد أن تذهب إلى أورشليم حيث تجري محاكمتك بحضوري على هذه التهم؟ فأجاب بولس: أنا مائل الآن في محكمة القيصر، وأمامها يجب أن تجري محاكمتي. لم ارتكب ذنباً في حق اليهود، وأنت تعلم هذا جيداً. ولو كنت ارتكبت جريمة أستحق عليها عقوبة الإعدام، لما كنت أهرب من الموت. ولكن ما دامت تهم هؤلاء لي بلا أساس، فلا يحق لأحد أن يسلمني إليهم ليحاكموني. إنني أستأنف دعواي إلى القيصر. وتداول فستوس الأمر مع مستشاريه، ثم قال لبولس: ما دمت قد استأنفت دعواك إلى القيصر، فإلى القيصر تذهب» (أعمال الرسل ٢٥: ٥-١٢).

كان لكل مواطن روماني الحق في رفع دعواه إلى القيصر، وليس معنى هذا أن يستمع القيصر إلى الدعوى، بل إن هذه القضية تنتظر بها أعلى محكمة في الإمبراطورية الرومانية. وكان الرسول بولس يعلم أنه بريء من الاتهامات الموجهة إليه من اليهود، ويعرف حقوقه كمواطن روماني، وأنه يمكنه استئناف دعواه إلى محكمة القيصر. وقد تحمل بذلك مسؤولياته كإنسان روماني. وكان في نفس الوقت يدرك تماماً أن دعواه هذه ستتيح له الفرصة إلى الذهاب لروما العاصمة، للتبشير ببشارة الخلاص المفرحة. فالذهاب إلى روما كسجين، أفضل من عدم الذهاب على الإطلاق. أما بالنسبة للوالي فستوس فقد رأى في استئناف بولس لدعواه طريقة لإبعاده عن البلاد وتهدة اليهود. ولذلك استجاب لطلب بولس بأن يذهب إلى روما، ويستأنف دعواه أمام القيصر.

وبعد بضعة أيام من محاكمة بولس أمام الوالي فستوس، جاء الملك أغريباس وأخته برنيكي إلى قيصرية ليسلما على فستوس. ومكثا هناك أياماً عديدة. كان الملك أغريباس هو هيرودس أغريباس الثاني ابن هيرودس الأول وحفيد هيرودس الكبير. وكان أغريباس الثاني آخر ملوك أسرة هيرودس، التي حكمت أجزاء من فلسطين منذ عام ٤٠ قبل الميلاد. وكان للملك أغريباس الثاني سلطان على الهيكل، كما كان يتحكم في خزانة الهيكل، وكان يعين ويعزل رئيس الكهنة. أما برنيكي فهي أخت الملك أغريباس الثاني، وكانت في نفس الوقت خليلته. وكان الملك أغريباس والوالي فستوس يشفقان للتعاون معاً في حكم إقليميهما

المتجاورين. إذ كان الملك أغريباس يحكم على شرق فلسطين وشمالها، أما الوالي فستوس على وسط فلسطين، وكلاهما يخضعان لروما.

« وأثناء الزيارة عرض فستوس على الملك أغريباس قضية الرسول بولس قائلا: هنا رجل تركه فيلكس سجيناً. ولما ذهبت إلى أورشليم شكاه إليّ رؤساء الكهنة والشيوخ، وطالبوا بإصدار الحكم عليه. فقلت لهم إنه ليس من عادة الرومان أن يصدرُوا حكماً على أحد قبل أن يواجه الذين يتهمونهُ، لتتاح له فرصة الدفاع عن نفسه. فلما جاءوا إليّ هنا أسرع في اليوم التالي وعقدت جلسة للنظر في القضية. وأمرت بإحضار المتهم، فلما قابله متهموه لم يذكروا ذنباً واحداً مما كنت أتوقع أن يتهموا به، بل جادلوه في مسائل تختص بديانتهم ويرجل اسمه يسوع، مات وبولس يقول إنه حي، فحرت في الأمر. وعرضت على المتهم أن يذهب إلى أورشليم ويحاكم هناك، إلا أنه استأنف دعواه إلى جلالة القيصر ليحاكم في حضرته. فأمرت بحراسته حتى أرسله إلى القيصر. فقال أغريباس لفستوس: أحب أن أسمع ما يقوله الرجل. فأجاب: غدا تسمعه» (أعمال الرسل ٢٥: ١٤-٢٢).

« وفي اليوم التالي جاء الملك أغريباس وبرنيكي، واستقبلا باحتفال باذخ، إذ دخلا قاعة الإستماع يحيط بهما القادة العسكريون ووجهاء المدينة. وأمر الوالي فستوس بإحضار بولس. فلما أحضر قال فستوس: أيها الملك أغريباس، والسادة الحاضرون هنا جميعاً: أمامكم هذا الرجل الذي شكاه إليّ الشعب اليهودي كله في أورشليم، وهم يصرخون أنه يجب ألا يبقى حياً. وتبين لي أنه لم يفعل ما يستحق الإعدام. ولكنه استأنف دعواه إلى جلالة القيصر، فقررت أن أرسله إليه. ولكن ليس لي شيء أكيد أكتبه إلى جلالة القيصر بشأنه. لذلك أحضرته أمامكم جميعاً، وخاصة أمامك أيها الملك أغريباس. حتى إذا تمّ النظر في قضيته أجد ما أكتبه. فمن غير المعقول، كما أرى أن أرسل إلى القيصر سجيناً دون تحديد التهم الموجهة إليه» (أعمال الرسل ٢٥: ٢٣-٢٧).

كانت هذه بالطبع فرصة عظيمة للرسول بولس لكي يقدم رسالة الإنجيل للملك أغريباس وأخته برنيكي وللقادة العسكريين ولوجهاء المدينة. وسنستعرض كلمة الرسول بولس أمامهم في لقاء الأسبوع القادم إن شاء الله.